

قراءة تقييمية في نظرية الذكاءات المتعددة لهوارد جاردنر

An evaluative reading of Howard Gardner's theory of multiple intelligences

هشام بلخير*

جامعة أم البواقي (الجزائر)

belkhir.hichem@univ-oeb.dz

تاريخ النشر: 2025/12/26

تاريخ القبول: 2025/12/04

تاريخ الاستلام: 2025/03/13

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تناول موضوع لطالما شغلني في العقدين الأخيرين، وهو موضوع الذكاء: هل الذكاء واحد أم متعدّد؟ وما علاقة الذكاء بالقدرة والمهارة؟ وما دوره في تعليم اللغات ومنها اللغة العربية؟ ويعود اهتمامي بالموضوع إلى سنوات تدريسي في التعليم العام، ومن خلال احتكاكي اليومي بالمتعلّمين، ومحاولتي لتفسير التفاوتات الكثيرة بينهم في القدرات (أو أقول الذكاءات)، ثمّ بالتحاكي بالتعليم الجامعي، ومناقشتي لبعض المذكرات التي تناولت موضوع الذكاءات المتعدّدة، واطلاعي على مؤسس نظرية (هاورد جاردنر *Howard Gardner*) تزعم أن الذكاء ذكاءات، وما رشح عنها من دراسات علمية وبحوث ميدانية في مختلف المجالات تنتصر لها، ولكن ما لفت انتباهي طيلة هذه السنين، حسب اطلاعي، هو غياب قراءة تقييمية لهذه النظرية. تقف على جوانب الصواب فيها وما يتوافق مع النتائج الميدانية في مجال التعليم والدراسات العصبية من جهة، وعلى جوانب المبالغة والزلل فيها.

الكلمات المفتاحية: الذكاء، الذكاءات المتعدّدة، هوارد جاردنر، القدرة، المهارة.

Abstract:

This research paper seeks to address a topic that has preoccupied me for the past two decades: intelligence: Is intelligence one or multiple? What is the relationship between intelligence and ability and skill? What is its role in language teaching, including Arabic? My interest in the topic goes back to my years of teaching in public education, through my daily interactions with learners, and my attempts to explain the many disparities between them in abilities (or should I say intelligences). Then, when I joined university education, I discussed some memoirs that addressed the topic of multiple intelligences, and became acquainted with the founder of the theory (Howard Gardner), who claims that intelligence is intelligences. The scientific studies and field research that have emerged from it in various fields support this theory. However, what has caught my attention throughout these years, according to my

* المؤلف المرسل: هشام بلخير

knowledge, is the absence of a critical, evaluative reading of this theory. This reading examines its merits and what is consistent with field findings in the field of education and neuroscience, on the one hand, and its flaws and exaggerations, on the other.

Keywords: Intelligence, multiple intelligences, Howard Gardner, ability, skill.

1. مقدمة:

إذا أردنا التأريخ لظهور مصطلح " الذكاء " فإن بعض العاملين في هذا المجال يُرجعون استعماله أول مرة يعود إلى " هربرت سبنسر (Herbert Spencer) "، وذلك في نهاية القرن التاسع عشر، انطلاقاً تعريفه للحياة يُستنتج مفهوم الذكاء.

ونعلم أنّ موضوع الذكاء بصفة عامة والذكاءات المتعددة بصفة خاصة متناول من قبل الباحثين في الحقول المعرفية المتعددة والكثيرة، ونعلم أنّ لها تطبيقات كثيرة خاصة في مجال التعليم العام والتعليم المكثف، ولو أردنا إحصاءات الدراسات النظرية والميدانية عنها لما استطعنا عدّها خاصة في بلد منشئها (و.م.أ) وغيرها من البلدان الغربية وحتى الشرقية، ومنها البلدان العربية، إلا أنّ دراسة (عربية) قامت بتقييمها من حيث أصولها النظرية وتطبيقاتها لم نعثر عليها، لذا أردنا أن نقدّم إضافة تفيد في تقييم هذه النظرية من جانبين؛ أصولها وتطبيقاتها. وبالحديث عن الذكاء باعتباره موضوعاً عاماً متداولاً في الدراسات النفسية خاصة، وتطبيقاته التربوية، فإنّه موضوع شائك ومتشعب، وذلك لكثرة النظريات المفسّرة له ولوجوده وتطبيقاته، ولتعدد التعريفات، وتنوّع تقسيماته.

ومن هنا، ومن هذه المنطلقات والافتراضات، نحاول الوصول إلى الأهداف الآتية:

- التعريف بالذكاء والذكاءات المتعددة، وأبرز النظريات التي تعضده.
 - المقارنة بين النظريات القائلة بالذكاء الواحد والنظرية القائلة بالذكاءات المتعددة.
 - الكشف عن جوانب الصواب في نظرية الذكاءات المتعددة.
 - الكشف عن جوانب المبالغة والقصور في نظرية الذكاءات المتعددة.
- وبناء عليه تتحدّد إشكالية هذه الورقة البحثية في: إلى أي مدى يمكن القول بقدرة نظرية الذكاءات المتعددة على الإفادة في مجال التعليمات؟ وكيف يمكن تطبيقها؟ وتتفرّع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات نلخصها فيما يلي:

- فيم يتمثل الذكاء والذكاءات المتعددة؟
- وما هي النظريات العلمية التي تعضدها؟
- ما هي أسس نظرية الذكاءات المتعددة؟ ومن هو مؤسسها؟
- ما هي جوانب الإفادة فيها في التعليمات؟
- وما هي جوانب القصور فيها؟

2. تعريف الذكاء:

1.2 . تعريف الذكاء لغة:

باستقراء المعاجم اللغوية العربية القديمة والحديثة، نجد أن مادة (ذك و) في علاقتها بالإنسان، لا تكاد تخرج عن المعاني الآتية:

- سرعة الفهم، وثَمَامه، الفطنة، الإدراك، وَجْدَة الذَّهْن وتوقُّده ولمعه ولمعانه: فنقول: " ذكا الشخصُ: كان سريع الفهم، متوقِّد البديهة " ذكا عقله: اشتدت فطنته- لديه ذكاء حادّ- طفلٌ ذكيٌّ"¹، ونقول: " ذكي الشخصُ: كان سريع الفهم فطناً " هذه المسألة لا يحلّها إلاّ ذكيّ فطن- ذكاءٌ لامع- حدّة الذكاء".
- الحياة: فنقول ذكّو قلبه: حيّ بعد بلاذّة.
- القدرة على التمييز والاختيار والتكيف والتحليل والتركيب: (الذكاء) هُب النَّار والجمرة الملتهبة وقدرة على التَّحْلِيل والتركيب والتمييز وَالِاخْتِيَار وعلى التكيف إِزاءِ المواقف الْمُخْتَلَفَة (مج)².

2.2 تعريف الذكاء اصطلاحاً:

يعدُّ آخر تعريف قدّمناه في التعريفات اللغوية تعريفاً يميل إلى الاصطلاح على اعتبار أنه يقوم على العمليات العقلية العليا، ولذلك، ومن خلال تتبع تعريفات الذكاء اصطلاحاً وجدنا أنه مصطلح معروف ومستعمل من قبل الباحثين، وكذا من قبل الناس جميعاً، ولكنه من جهة التحديد المفهومي يبقى غامضاً وغائماً وواسعاً، وهو ما أجمع عليه علماء النفس خاصة، فيتفقون على أنه نشاط عقلي يشتمل على الإدراك والتعليم والاستدلال وحلّ المسائل المعقدة. وفيما يلي سنقدّم أبرز التعريفات:

حسب بنائه التكويني: تتفق هذه التعريفات على اعتبار القدرة أو القدرات عامل أساسي في بناء الذكاء وتكوّنه، سواء أكانت قدرات فطرية أم مكتسبة، وفيما يلي عرض لها :

- التعريف الأول: يعرفه بينيه (Binet) من خلال مكوّناته بأنّه يحتوي على أربع قدرات متّسقة فيما بينها، وهي: الفهم والابتكار والنقد والقدرة على توجيه العمليات العقلية والتفكير في اتجاه ما ومواصلة الحديث فيه وتطويره.
- التعريف الثاني: يتفق وكسلر (Wechaslar) مع بينيه في أنّ الذكاء قدرة عقلية يعتمد فيها الفرد على التفكير المنطقي وحسن التصرف مع المحيط.
- التعريف الثالث: يتفق ستودراد مع بينيه في وجود عنصر الابتكار والإبداع في القدرة التي يمتلكها الفرد، فيستطيع ممارسة نشاطاته التي من تتّسم بأعلى درجات التعقيد والتجريد والابتكار والسرعة.

- التعريف الرابع: ويعرفه سبيرمان (Spearman) ركّز على أداة واحدة تمكّن الفرد من ممارسة العمليات العقلية بجميع أشكالها بشكل فعال وهي القدرة، ويقصد بها الاستعداد الفطري، من أجل إدراك العلاقات الصعبة أو الخفية.

- التعريف الخامس: ويعرفه سيريل بييرت تعريفا مختصرا وخصا بأنه القدرات المعرفية الفطرية العامة.

- التعريف السادس: أما ثورندايك فقد اختلف عن سابقه؛ حيث قدّم تفسيراً فسيولوجياً يرفض فيه مبدأ الذكاء العام ويعتبر أنّ الذكاء متحقّق من خلال حساب مجموع المتوسط الحسابي للقدرات المستقلة عن بعضها. فاعتبر تحقّقه من خلال الوصلات العصبية التي تحدث بين خلايا المخ فكلّما زادت التشعبات زاد الذكاء.

حسب الوظيفة التي يؤدّيها: تتفق هذه التعريفات في نقطتين وهما الوظيفة والتكيف من أجل حلّ المشكلات التي تواجه الفرد، وفيما يلي تفصيلها:

- التعريف الأول: يُعرّف سبنسر الذكاء، بأنه قدرة عقلية موجودة لدى الكائن الحي بغرض تكيف سلوكه حسب البيئة التي يعيش فيها، ويحدث هذا التكيف في الحياة من خلال الربط بين العلاقات الداخلية والعلاقات الخارجية، ويظهر الفرق بين الإنسان والحيوان في اعتماد الأخير على الغريزة، واعتماد الأول على الذكاء، باعتبارها الوظيفة التي تمكّنه من القدرة على التكيف المستمر والصحيح مع بيئته المتغيرة والمعقّدة.

- التعريف الثاني: يركّز كلاباريد في تعريفه على توظيف القدرات العقلية الموجودة لدى الفرد في المواقف الصعبة من خلال حسن التصرف والإدراك.

- التعريف الثالث: ويعرفه تيرمان (L.Tearman) بأنه القدرة على القيام بعملية التفكير المجرد، غير أنّ هناك بعض الاعتراضات عليه؛ إذ إنّهُ يتضمن أنّ الذكاء لا يمكن أن يظهر في المستوى العياني أو الحسي.

- التعريف الرابع: أما كولفن فيرى أنّ الذكاء هو وصول الفرد إلى مرحلة التعلّم بتوظيف قدراته العقلية.

- التعريف الخامس: ولا يختلف شترن كثيرا عن كولفن في أنّ الفرد يتعلّم من المواقف التي يعيشها فيوظّف قدراته العامة من أجل التكيف العقلي.

- التعريف السادس: أمّا جورداد فيعتبر الذكاء قدرة الفرد على توظيف خبراته السابقة في حلّ مشكلاته الحالية، وكذا التنبؤ بالمشكلات المستقبلية التي يمكن أن تواجهه.

- التعريف السابع: ويتفق جاردنر (H.Gardner) مع سابقه في اعتبار وظيفة الذكاء هي حلّ المشكلات واكتساب المعارف الجديدة.

وأختم التعريفات الاصطلاحية بتعريف محمد زياد حمدان الذي يقول بأنّه: " القدرة على إدراك المطلوب ثم إعطاء الاستجابة المناسبة بخصوصه في أقصر وقت ممكن، ومن هنا نفترض بأنه كلما كان الإدراك كافيا

والاستجابة صحيحة فعالة والوقت المستغرق لحدوثهما قصيرا، كان الفرد مرتفعاً في ذكائه، ومجالات الإدراك والاستجابة في تعريفنا الجديد للذكاء، يمكن أن تكون معرفية أو عاطفية أو اجتماعية أو حركية...³.

3. نظريات الذكاء:

تنقسم النظريات التي ظهرت خلال المائة سنة الماضية، والتي تفسّر طبيعة الذكاء قسمين؛ قسم يرى بأن الذكاء واحد، والقسم الآخر يرى أنه متعدّد، وسنقوم بتقديم أهم هذه النظريات بشيء من الاختصار لعدم اتساع هذه الورقة البحثية للشرح والتفصيل.

1.3 اتجاه الذكاء الواحد:

يمكن أن نحصى ثماني نظريات على الأقل في هذا الاتجاه، وهي: الذكاء الكامن، العمر العقلي، الذكاء العام، الطاقة العقلية والقدرات الخاصة الذكاء العام، النموذج الهرمي، النموذج الهرمي أو ما يعرف بذكاء التدفق والتبلور، الذكاء والإبداع، النمو العقلي الذكاء المعرفي، وقد فُصّلت في الجدول الآتي (جدول رقم 01): نظريات الذكاء الواحد:

تسمية النظرية	مؤسّسها	أهم أفكارها
الذكاء الكامن (Intelligence) (Potential	فرانسيس جالتون(1822- 1911): أوّل مؤسّس لمركز قياس الاختبار العقلي في العالم	- قياس الذكاء مباشرة للقدرات الكامنة. - التركيز على تقييم سلامة النظام العصبي المركزي. - توفير الوقت الكافي للمفحوص في إعطاء ردّ الفعل.
العمر العقلي (Mental) (age	ألفريد بينيه (1857- 1916)	- التعرف بشكل موضوعي على الطلاب المتأخرين في الفصول الدراسية لإحافهم ببرامج التربية الخاصة. - قام بينيه ببناء الذكاء العام بشكل هرمي (في النسخة الرابعة (SB-IV) للاختبار)، ويأتي أولاً، ثم تحته ثلاث قدرات عامة: قدرات متبلورة، وقدرات تحليلية فطرية، وذاكرة قصيرة المدّة. ثم تتفرّع إلى متغيّرات لفظية، كمية وتجريدية/بصرية.
الذكاء العام (g)	ستانفورد - بينيه، تيرمان-	- له قيمة علمية كبيرة؛ لأنه أوّل اختبار لقياس

الذكاء العام (g)، وما يزال يُستخدم إلى اليوم. - أول اختبار يعتمد على قياس المستوى العمري والعمر العقلي باعتبارهما وحدة قياس للذكاء.	بينيه (1916-1960)	(Intelligence Quotient-IQ)
- فرق سييرمان بين قدرة عامة فطرية وقدرات خاصة قابلة للاكتساب، في تحقيق النجاح العلمي. - شرح طبيعة الذكاء من خلال القوانين: الفهم واستنتاج العلاقات واستنتاج المتعلقات.	تشارلز سييرمان (1863-1945)	الطاقة العقلية والقدرات الخاصة الذكاء العام (Two Factor Theory)
- ينطلق هذا النموذج الهرمي من العامل العام-القدرة العامة، ثم القدرات الرئيسة بقسميها: القدرة اللفظية التربوية، والقدرة العملية الميكانيكية. وأخيراً قاعدة الهرم وفيها القدرات الخاصة لسييرمان والذكاءات الإنسانية لثروستون. - هذا النموذج هو دمج بين نموذجي سييرمان وثروستون لذا يعدُّ أكثر النماذج قبولاً في الوقت الحاضر.	فيرنون وكارول (1960)	النموذج الهرمي Hierarchical) (Model
- وضع نظرية الذكاء السائل والذكاء المتبلور بغرض تفسير وشرح قدرة الأفراد على الإدراك. - يتكوّن هذا النموذج من قسمين: ذكاء متدفق (السائل) وذكاء متبلور بعد عمر الأربعين. - الذكاء المتدفق (السائل): هو قدرة الفرد على رؤية العلاقات بين الأشياء في الأربعين سنة	رياموند بيرنارد كاتل (1963)	النموذج الهرمي Hierarchical) (Model Cattele ذكاء التدفق والتبلور

الأولى من العمر. - الذكاء المتبلور: ويكون بعد عمر الأربعين، حيث يحيط الفرد بالمعارف والمهارات. - يقلُّ ذكاء التدفق مع التقدم في العمر؛ ويزداد في نفس الوقت ذكاء التبلور.		
يسمى هذا النموذج بثلاثي الأبعاد، وهو مكعب يحتوي على مائة وخمسين (150) قدرة عقلية موزعة على ثلاثة أبعاد متداخلة هي: - العمليات العقلية: وهي أساليب النشاط العقلي التي يفترض إجراؤها على معلومات معيّنة، وفيها: الإدراك المعرفي، الذاكرة، التفكير التقاربي، التفكير التباعدي، التقويم، المحتوى. - يقسم المحتوى الذي يمكن أن يتضمن مشكلة ما تواجه الفرد إلى: محتوى سلوكي، محتوى سمائي، محتوى رمزي، محتوى شكلي. - ما ينتج من تطبيق العمليات على المحتوى: وحدات، فئات، علاقات، نظم، تحويلات، تضمينات.	جيلفورد (1960)	الذكاء والإبداع (بناء العقل) Structure of) (Intellect Theory
- يركّز بياجيه على ضرورة ضمان تحقق التوازن بين الفرد وبيئته وكل العمليات التي تسمح بذلك. - للتفكير وظيفتان هما التنظيم والتكيف، يقوم التكيف على توظيف عمليتين عقليتين: التمثيل والمواءمة. - مراحل النمو العقلي:	جان بياجيه (1896-1980)	النمو العقلي الذكاء المعرفي

المرحلة الحسية الحركية (0-2 سنة).		
مرحلة ما قبل العمليات (مرحلة الطفولة المبكرة 2-6 سنة).		
المرحلة العيانية - العملياتية (7-12 سنة).		
المرحلة الشكلية - العملياتية (13 فما فوق).		

المصدر: ينظر موقع علي دشتي <https://dralidashti.com/intelligence/theories-of-intelligence/>

2.3 اتجاه الذكاء المتعدد:

بعد عرضنا لنظريات الذكاء الواحد، نأتي الآن إلى عرض نظريات الذكاء المتعدد وهي ثلاث، نوجها فيما يأتي:

3-2-1 نظرية العوامل الطائفية المتعددة:

ومختصر هذه النظرية أن تصوّر الذكاء وكيفية قياسه عند مؤسسها ثرستون (1887-1955)، يقوم على استبعاد العامل العام، والتركيز على عوامل طائفية تمكّن الدارس من تفسير النشاط العقلي، واعتبره حاصلًا بتأثير العوامل الثلاثة الآتية: العامل العام، العامل الخاص، والعوامل الطائفية، وأضاف عاملاً رابعاً ناتج عن ظروف تطبيق الذكاء.

وتظهر قيمة النظرية في اعتماد ثرستون على سبع قدرات عقلية أساسية مختلفة هي بمثابة الذكاءات عند جاردنر:

- فهم العلاقات اللفظية (الشفهية): وتكون بالقراءة وزيادة المفردات، والمقارنة بين الألفاظ والمفردات.
- الطلاقة اللفظية: وهي قدرة الفرد على توليد الكلمات في أقصر وقت ممكن، وممارسة ألعاب اللغة، خاصة في الجنس، وما شابه ذلك.
- العدد: وهي قدرة رياضية في الحساب بسرعة ودقة.
- الذاكرة: وهي قدرة الفرد على الاستظهار، وامتلاك ذاكرة ترابطية.
- سرعة الإدراك الحسي: وهي قدرة الفرد على الإلمام بالتفاصيل من خلال سرعة إدراك الأشياء بصرياً وملاحظة الفروق بينها والمتشابه فيها.
- التصوّر المكاني: وهي قدرة الفرد على استحضار المكان بتوظيف الخيال.
- التفكير: وهي امتلاك مهارات في أنماط التفكير المختلفة: التفكير الاستقرائي، والاستنتاجي، والمنطقي، وغيرها.

3-2-2 نظرية الذكاء الثلاثي:

كان منطلق نظرية الذكاء الثلاثي عند روبرت سترنبرغ (1949)، اكتشافه أن الذكاء ليس واحدا بسبب معاناته هو من اختبار الذكاء العام، حيث أجري عليه في المرحلة الابتدائية ونال إثرها درجة ضعيفة، وهو ما جعله يرفض إطلاقا هذا الاختبار والنظرة الأحادية للذكاء. وقد عرّف الذكاء بأنه " نشاط عقلي موجّه نحو التكيّف الهادف مع بيئات العالم الحقيقي ذات الصلة بحياة الفرد واختيارها وتشكيلها "، يتفق فيه على فكرة التكيّف مع البيئات المختلفة لكنّه يوسّع من مفهوم الذكاء ويعتبره ذكاءات متعدّدة، وهذا ما يتّفق مع هوارد جاردنر.

يقوم الذكاء الناجح عند سترنبرغ على ثلاثة عوامل:

- أ- الذكاء التحليلي: ويظهر في ترتيب هذه الذكاءات اعتماده على التدرّج في تطبيقها، فبدأ بالذكاء التحليلي، حيث يقوم الفرد بتحليل وتقييم مختلف البدائل الموجودة لديه في حياته، ويقوم على العمليات المعرفية:
 - ما وراء المكوّنات، وفيها يتمكّن الفرد من توظيف مهارات عدة منها: التخطيط والتوجيه واتخاذ القرارات.
 - مكوّنات الأداء والإنجاز، وهي مهارات عملية تطبّق في ثلاث مراحل: ترميز المنبّهات، المقارنة بين المنبّهات، الاستجابات.
 - مكوّنات اكتساب المعرفة وهي مرحلة تتجاوز المعارف المعلومة لدى الفرد إلى اكتساب وتعلّم معارف جديدة تعتمد على: ترميز الاختيار، التجميع الانتقائي، المقارنة الاختيارية.
- ب- الذكاء الإبداعي: يعرّف بأنّه قدرة الفرد على إنتاج بدائل مبتكرة لحل المشكلات التي تواجهه، ويعتمد على القدرتين الآتيتين:
 - القدرة على التعامل مع أيّ مشكلة جديدة وإيجاد حل لها.
 - القدرة على تحويل المهارات المتعلّمة إلى مهارات آلية في المواقف التي لم يواجهها من قبل.
- ت- الذكاء العملي: يُعرّف بأنّه قدرة الفرد على تنفيذ البدائل المتاحة، ويعتمد فيه على ثلاثة جوانب:
 - التكيّف مع المحيط
 - تشكيل المحيط
 - اختيار محيط جديد تماماً.

3-2-3 نظرية الذكاءات المتعدّدة:

تعود نظرية الذكاءات المتعدّدة إلى الباحث الأمريكي هوارد جاردنر، يشتغل في جامعة هارفارد، عُرفت نظريته أول مرّة سنة 1983 من خلال كتابه المعنون: أطر العقل، أخصى فيه سبعة ذكاءات، وهي: الذكاء اللغوي، والمنطقي-الرياضي، والمكاني، والموسيقي، والجسدي-حركي، والشخصي، والاجتماعي. ثم أضاف ذكاءين آخرين: الذكاء الواقعي، والطبيعي ليصبح عدد الذكاءات تسعة. حصل على جوائز عديدة منها: جائزة

ماك آرثر (1981)، كما حصل على درجة فخرية من 26 جامعة ومؤسسة من عدة دول. ولقد تم اختياره من قبل مجلة بروسبكت (Prospect magazines) من ضمن أفضل مائة شخصية مثقفة أكثر تأثيراً في العالم. وقد قام جاردنر مع ثلّة من العلماء في تخصصات متنوعة، بطلب من مؤسسة " فان لير " جامعة هارفارد (1979م) بإنجاز بحث علمي هدفه تقييم وضعية المعارف العلمية المهتمة بالإمكانية الذهنية للإنسان وإبراز مدى تحقيق هذه الإمكانيات واستغلالها، وقد خلص (بعد عدة سنوات من البحث) إلى وجود ذكاءات متعددة لدى الإنسان، وهذا ما شجّعهُ ليصدر كتابه سالف الذكر.

3-2-3-1 الأسس العلمية للذكاءات المتعددة:

تقوم نظرية جاردنر على جملة من الأسس العلمية التي جمعها توماس أرمسترونج فيما يلي⁴:

- أ- التاريخ التطوّري لكل ذكاء.
- ب- عزل الذكاء عن إصابة الدماغ.
- ت- وجود ذكاءات فائقة ومتميّزة لدى فئات غير عادية.
- ث- المسار النمائي المتميّز لكل ذكاء.
- ج- وجود عملية أساسية أو مجموعة عمليات محدّدة.
- ح- قابلية الترميز في نسق رمزي معيّن.
- خ- الدعم المستمد من علم النفس التجريبي.
- د- سند نتائج القياس النفسي.

3-2-3-2 مبادئ نظرية الذكاءات المتعددة:

يذكر أرمسترونج مبادئ نظرية الذكاءات المتعددة، كما يلي:

المبدأ الأوّل: يعتبر جاردنر أنّ الذكاء ميزة بشرية، فكل فرد من أفراد المجتمع يملك ذكاء أو ذكاءات، بغضّ النظر عن درجتها ونوعها. فكل الناس أذكاء.

المبدأ الثاني: يؤكّد جاردنر أن هذه الذكاءات ليس ثابتة ولا ناتجة عن عوامل فطرية غير قابلة للتغيير والتطوير، بل إنها قابلة للتنمية والتطوير إلى درجات أعلى اعتماداً على التعليم والتعلّم في ظروف مناسبة.

المبدأ الثالث: لا تعمل هذه الذكاءات بشكل أحادي فردي، وإنما تنمي بعضها بعضاً فهي تعمل بشكل كلي.

المبدأ الرابع: تنوّع الذكاءات وتعدّدها يدلّ على تنوّع وتعدّد التجارب والخبرات التعليمية التي تُحسّن من درجة كلّ ذكاء، مما يسمح بتحسين الذكاءات لدى جميع الناس، فلا توجد تجارب وخبرات تعليمية مقنّنة الخصائص لتنمية كل ذكاء⁵.

3-2-3 أنواع الذكاءات عند جاردنر:

- أ- الذكاء اللغوي: وهو الذكاء الأشهر مع الذكاء الرياضي، يقوم على مقدرة الفرد على اكتساب اللغة وتعلمها وتوظيفها في العملية التواصلية اعتماداً على كفاءته في إنتاج العبارات اللغوية وفهمها، وقراءة النصوص المختلفة مهما كان طولها وصعوبة مفرداتها، والقدرة على إعادة تأليفها من جديد.
- ب- الذكاء المنطقي الرياضي: يتسم الفرد بقدرة عالية على التفكير المنطقي الرياضي وتوظيف العلاقات المنطقية والرياضية في التحليل والتركيب، واستخدام الأرقام بكفاءة عالية والقدرة على حساب المسائل الرياضية بسرعة ودقة واستمتاع بها وبالبرامج الحاسوبية، وطرائق البحث العلمي، والإدراك الجيد للأسباب والنتائج، وكذلك قدرتهم على التفكير المنطقي في معالجة الموضوعات، من حيث جمع الأدلة ووضع الافتراضات.
- ت- الذكاء المكاني (الصورى أو البصري): يعتبر هذا الذكاء جديداً مقارنة مع الذكاءين السابقين، ويتحقق هذا الذكاء بقدرة الفرد على إدراك الأماكن بصورة دقيقة، من قبيل الصور الذهنية في الحاسوب، أو الورق، وكذا القدرة على التعامل مع الأجسام ثلاثية الأبعاد، لذا نجد صاحب هذا الذكاء يستمتع بالأنشطة الفنية واليدوية، والسينما، وغيرها.
- ث- الذكاء الحركي الجسمي (العملي): ويعتمد هذا الذكاء على توظيف الجسم كله، أو أجزاء منه، لتكوين منتج أو حل مشكلة ما، ويظهر عند الأفراد الذين يتفوقون في رياضيات أو أكثر، والقدرة على محاكاة الحركات المعقدة، وامتلاك مهارات عالية في الأنشطة اليدوية.
- ج- الذكاء الموسيقي: وهو امتلاك حساسية عالية للألحان والإيقاعات المختلفة وهذا ناتج عن مقدرة الأفراد على إدراك الموسيقى والعزف على آلة موسيقية أو أكثر.
- ح- الذكاء البيئي أو الطبيعي: يمتلك الأفراد الذين يتمتعون بهذا الذكاء القدرة على التعامل مع الطبيعة بمعرفة مكوناتها وأجزائها وأنواعها وتصنيفاتها المختلفة (النباتات والحيوانات)، يستمتع هؤلاء الأفراد بدراسة الظواهر الطبيعية ومناقشتها مع الآخرين، ودراسة علم الأحياء والجغرافيا، والجيولوجيا وعلوم الوراثة.
- خ- الذكاء الاجتماعي: وهو قدرة الأفراد على فهم بعضهم بعضاً، من خلال التعرف وإدراك حالاتهم الانفعالية وأمزجتهم ودوافعهم وحاجاتهم، وتوظيف هذه المعلومات في التعامل مع الآخرين إيجاباً أو سلباً.
- د- الذكاء الحقائقى: وهو مقدرة الأفراد على فهم الحقائق واستيعابها.
- ذ- الذكاء الإيحائي: وهو مقدرة الأفراد على الحدس والتنبؤ، وتفسير الظواهر المختلفة، واستنباط النتائج⁶.

4. تقييم نظرية الذكاءات المتعددة:

1.4 إيجابياتها:

هي كثيرة جداً لدرجة أنّ أسسها العلمية النظرية وتطبيقاتها العملية غطت على نقائصها وثغراتها، حيث يمكن أن نصف هذه الذكاءات وكيف تظهر في بداية حياة الإنسان وكيف تتطور، فيؤكّد جاردنر أن الذكاءات الإنسانية المتعددة

تبرز في بداية حياة الفرد كقدرات عصبية-بيولوجية خالصة. ولكنها تتبلور وتتفتح من خلال التفاعل الذي يحدث بين الكائن الإنساني والأنظمة الرمزية التي تتبلور داخل كل سياق ثقافي معطى. فالذكاءات تتجسد من خلال اللقاء الجدلي بين الدماغ كمنظومة عمليات داخلية تتفاعل مع الثقافة كحاملة لأنظمة رمزية⁷، فيؤكد جاردنر على البعد الثقافي في تطوير الذكاءات، وهو ما كان مستبعدا في النظريات السابقة. وما يعطي بنظرية جاردنر مصداقية أكبر حين تتنوع السياقات الثقافية من بلد لآخر، ومن منطقة جغرافية لأخرى، ومن مجتمع لآخر، وهو بذلك أخرج مفهوم الذكاء من بوتقة العنصرية والتركيز على الرجل الأبيض، وأعطى الحرية للدارسين في تطوير الذكاءات باستثمار البعد البيئي-الثقافي.

من هنا، وانطلاقا من مفهوم الذكاء عنده، يمكن القول إنَّ القدرات الثلاث (القدرة على حلّ المشكلات، وإيجاد المشكلات لاكتساب معارف جديدة، وابتكار منتجات وقيم ذات أهمية اجتماعية) قابلة للتحقق عبر تسع كفايات وطرق تختلف باختلاف نمط كل ذكاء. فالذكاء يتخذ أوجها متعددة تجعل كل فرد يفكر ويتصرف ويتعامل مع وضعيات وسطه بأشكال متعددة، كما تجعل كل ثقافة تمثل حقيقة واقعة وتعبّر عنه بأساليب تختلف عن الثقافات الأخرى. ولذلك يؤكد جاردنر أن كل إنسان يتوفر على قدرات في الذكاءات التسعة، وكل فرد يملك كيفية أو أسلوبا معينا في التأليف والتركيب بين هذه الذكاءات⁸. بهذا المفهوم الجديد وبهذه المعطيات التطبيقية والأنماط المتعددة تصبح الذكاءات قابلة للتغير والتطوير لبلوغ جودة عالية في شتى الذكاءات وبالقدر نفسه.

والأمر الثالث الذي استطاعت نظرية الذكاءات المتعددة تحقيقه، وعلى من أنها ليست أول محاولة علمية تهتم بالذكاء الإنساني، إلا أنها نظرية تميزت عن غيرها من النظريات الأخرى السابقة عليها، بقدرتها الفائقة على النزول إلى ميدان التربية والتعليم، وأحدثت ثورة كبيرة، بشكل يمكن معه القول بأنها أنزلت الذكاء من مستواه التجريدي إلى المستوى العملي التطبيقي، فهي نظرية تعتبر كل المتعلمين أذكاء، كلٌّ بحسب طريقته وأسلوبه في العمل. (عبد الواحد، 2012، ص 5-6)، وهي نتيجة لم تسبقها إليها أي نظرية، لدرجة أنها استطاعت أن تطبق على كل الفئات المجتمعية؛ أطفالا، راشدين، المتفوقين والعاقر، أصحاب المشكلات الذهنية، وفي كل المستويات الدراسية: ما قبل التمدرس، التحضيري، الابتدائي، المتوسط، الثانوي والجامعي، على التعليم الأكاديمي والتعليم المهني والتكوين.

2.4 سلبياتها:

على الرغم من إيجابياتها الكثيرة نظرية وتطبيقية، إلا أن نظرية الذكاءات المتعددة اقتصرت في دراستها لهذه الذكاءات على الجانب المضموني، وهو ما دعا بعض الباحثين إلى ضرورة دمج هذه النظرية مع نظرية أخرى تهتم بأساليب التعلم ومنه توصل إلى تعريف التعلم المتكامل بقوله إنه نَحْج أو تَوَجُّه للمنهج والتدريس والتقويم مصمَّم بطريقة من شأنها أن تساعد المعلمين والمدارس على دمج الذكاءات المتعددة وأساليب التعلم بطريقة ذات معنى وعملية. لتحقيق أكبر قدر ممكن من الفعالية والعملية والإنصاف بين المتعلمين⁹. ولا تتحقق هذه الأهداف إلا بتكوين المدرسين على الجمع بين تدريس الذكاءات المتعددة والتدرب على تطبيق أنماط التعلم وأساليبه؛ لأنها تضمن فعالية العملية التعليمية ونجاحتها وتطبيقها وتحقيق نوع من الإنصاف والمساواة بينهم على اعتبار مراعاة التنوع في أساليب التعلم بتعليم كل متعلم بالأسلوب الذي يناسبه.

الأمر الثاني الذي لاحظناه في تطبيق نظرية الذكاءات المتعددة، إنه وفي غياب تعلم متكامل لا نضمن وجود بيئة دراسية إيجابية ومشجعة للمتعلمين على إبراز ذكائهم وقدراتهم، على الرغم من أن شعور المتعلم بأنه متميز في بعض

الذكاءات يشعره بالإيجابية، إلا إن التعلُّم المتكامل يكافح لخلق بيئة يشعر فيها جميع المتعلِّمين بأن أفكارهم وإسهاماتهم وعملهم موضع تثمين وبأنهم قادرون على النجاح¹⁰.

يعتقد سيلفر وآخرون أن نظرية الذكاءات المتعددة تتركز حول محتوى التعلُّم والعلاقة بين التعلُّم وثمانية حقول متميِّزة من المعرفة أو الموضوعات. لكنها بتركيزها على المحتوى وعلى الموضوعات لا تولي اهتماماً يذكر بكيف يلاحظ الناس المعلومات ويعالجونها¹¹. فتعلُّم الذكاء الواحد لا يكون بنفس الأسلوب لعدّة متعلِّمين، وكذلك مع الذكاءات الأخرى، فحتاج إلى التكوين على أساليب التعلُّم للتنوع في تعلُّم الذكاء الواحد والذكاءات الأخرى.

ويرى روبرت ستيرنبرغ أن استبعاد ربط الذكاء بالإبداع شيء معيب ينبغي تجاوزه، ومحاولة ربط العلاقات بينهما، وهو ما لم نجده في نظرية جاردنر، فيرى ستيرنبرغ أن باحثين مختلفين اعتمدوا على الشواهد المتوفرة وجادلوا بوجود خمس علاقات محتملة بين الذكاء والإبداع، يعتبران منفصلين (أي إنهما لا علاقة لأحدهما بالآخر).

ونحن نقدنا للنظرية بالإشارة إلى أنها لا تعطي نتائج قياسية لتقييم هذه الذكاءات تتمثل في درجة علمية تُثبت تحكُّم الطالب في المقرر الدراسي، وهذا ما يثبت صحة النظريات التي قدّمت اختبارات وقياسات وإحصاءات رقمية للذكاء أو الذكاءات.

5. خاتمة:

نصل في ختام هذه الورقة إلى جملة من النتائج الأولية، وذلك نظراً لاتساع الموضوع وتراخي أطرافه النظرية والتطبيقية، نوجزها فيما يلي:

- تتفق نظرية الذكاءات المتعددة مع نظريات أخرى على اتساع مفهوم الذكاء وعدم اقتصره على نوع واحد، وعلى اختبارات ظرفية سريعة لا تقيس الذكاء الحقيقي للفرد.
- تضمّن نظرية الذكاءات المتعددة للأفراد وجود بعض الذكاءات التي يتميّزون فيها، على عكس بعض النظريات التقليدية التي ركّزت على نوعين من الذكاءات: اللغوي والرياضي-المنطقي.
- أوّلت اهتمامها للجانب الثقافي الذي يساهم في تنمية مختلف الذكاءات، وهي بذلك لا تنفي عاملي الوراثة والبيئة.
- يؤخذ على نظرية الذكاءات المتعددة أنها لا تعطي نتائج رقمية لهذه الذكاءات تتمثل في درجة علمية تُثبت بشهادة للطالب في كلّ مقرر دراسي.
- ترابط نظرية الذكاءات المتعددة مع علوم وفروع معرفية كثيرة ومتعددة عامل ثراء، وعامل تعقيد في الآن نفسه.
- تطبيقات نظرية الذكاءات المتعددة كثيرة ومتراصة الأطراف، وهذا ما جعلها تحقّق نجاحات علمية ومنهجية كثيرة وتلقى الاهتمام من الدارسين والتربويين.
- اهتمت نظرية الذكاءات المتعددة بالمضمون المعرفي، وأهملت الأساليب والكيفيات، ما جعل التربويين على وجه الخصوص ينتقدونها.

6. الهوامش:

- ¹ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، عالم الكتب. القاهرة، مصر، 2008، ص 817.
- ² مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت. لبنان، 1972، ص 314.
- ³ محمد زياد حمدان، الدماغ والإدراك والذكاء والتعلم، دار التربية الحديثة، سورية، 1986، ص ص 30-31.
- ⁴ ينظر توماس أرمسترونج، الذكاءات المتعددة في غرفة الصف، ترجمة مدارس الظهران الأهلية، دار الكتاب التربوي، الدمام، المملكة العربية السعودية. 2006. ص ص 3-10.
- ⁵ ينظر المرجع نفسه، ص ص 10-12.
- ⁶ ينظر المرجع نفسه، ص ص 3-5.
- ⁷ ينظر عبد الواحد أولاد الفقيهي، الذكاءات المتعددة التأسيس العلمي، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 30. المغرب. 2012، ص 155.
- ⁸ ينظر المرجع نفسه، ص 156.
- ⁹ ينظر سيلفر وآخرون، لكي يتعلم الجميع، ترجمة مدارس الظهران الأهلية، دار الكتاب التربوي، الدمام، المملكة العربية السعودية، 2006، ص 51.
- ¹⁰ ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹¹ ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

7. قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، عالم الكتب.
- 2- إيمان عباس الخفاف، 2011، الذكاءات المتعددة، برنامج تطبيقي، دار المناهج، الأردن.
- 3- توماس أرمسترونج، 2006، الذكاءات المتعددة في غرفة الصف، ترجمة مدارس الظهران الأهلية، دار الكتاب التربوي، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- 4- سيلفر وآخرون، 2006، لكي يتعلم الجميع، ترجمة مدارس الظهران الأهلية، دار الكتاب التربوي، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- 5- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1972، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت.
- 6- محمد زياد حمدان، 1986، الدماغ والإدراك والذكاء والتعلم، دار التربية الحديثة، سورية.
- 7- موقع الدكتور علي دشتي للاستشارات النفسية والتربوية، تاريخ الاطلاع: 07-02-2024، 11.31 صباحا. الرابط :

<https://dralidashti.com/intelligence/theories-of-intelligence>

- 8- عبد الواحد أولاد الفقيهي، 2012، الذكاءات المتعددة التأسيس العلمي، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 30. المغرب.